ديداكتيك تلقي المصطلح النقدي المترجم إلى العربية المصطلح السردي أنموذجا

Didactic received the critical term translated into Arabic, the narrative term as an example

Didactique Et terme critique traduit en arabe

Le terme narratif comme modèle

د/ بشيري عمار		**Bechiri Ammar**
جامعة عبدالحفيظ بوالصّوف ـ ميلة ـ	**bechiriammar@gmail.com**	university of mohamed .boussof Mila

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الجانب الديداكتيكي لتلقي المصطلح النقدي المترجم إلى العربية، وقد كان الاختيار على المصطلح السردي، باعتباره أكثر شيوعا في الدراسات الأدبية الحديثة والمعاصرة، وذلك بالتطرق إلى أهم الصعوبات التعليمية والتعلمية التي اعترضت مسار هذا المصطلح، مرورا بالتنويه بجهود الباحثين في ترجمة المصطلحات عموما، والمصطلح السردي على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية: الديداكتيك، تلقي المصطلح النقدي، المصطلح السردي.

Abstract:

This study aims to highlight the deductive aspect of receiving the critical term translated into Arabic, and the choice was on the narrative term, as it is more common in modern and contemporary literary studies, by addressing the most important educational and learning difficulties that impeded the course of

this term, through noting the efforts of researchers in translating the terms Generally, the narrative term in particular.

Keywords: Didactic, receiving critical term, narrative term.

Résumé :

Cette étude vise à mettre en évidence l'aspect didactique du terme critique traduit en arabe, et le choix s'est porté sur le terme narratif, comme il est plus courant dans les études littéraires modernes et contemporaines, en abordant les difficultés éducatives et d'apprentissage les plus importantes qui ont entravé le cours de ce terme, en passant par les efforts des chercheurs pour traduire les termes Généralement, le terme narratif en particulier.

Mots clés: didactique, terme critique, terme narratif.

1. مقدمة:

يشهد المصطلح السردي المنقول من الفرنسية والإنجليزية إلى العربية اضطرابا وبلبلة فكرية بسبب صعوبات الترجمة. ويعد ذلك مؤشرا دالا على أزمة تتوارى خلفها أزمات تحيلنا على سؤال النهضة. فهل تحمل الأزمة بين ثناياها ما ينبئ بمخاض ولادة جديدة ،أم أن الأمر لا يعدو أن يكون تعميقا للهوة الفاصلة بين مستوى وعي الذات العربية والآخر الغربي في زمنه؟

لقد تكرر خطاب الأزمة غير ما مرة بكلمات وعبارات تحمل نفس المعنى (نسبيا) في أعمال ثلة من الباحثين العرب (في المشرق والمغرب) أمثال النقاد: سعيد علوش ومحمد خير البقاعي ومحمد القاضي ومحمد الديداوي وأنور لوقا ومحمد أزهري ويمنى العيد وعبد السلام الفزازي ومحمد بوعزة ونجيب العوفي، ويوسف وغليسي والسعيد بوطاجين وغيرهم. حيث لاحظ المقارن سعيد علوش تضارب استعمالات المصطلحات بين ولادتها الأصلية، في مصادرها الأولى، وتناقلها على يد الأكاديميين والنقاد والمترجمين والقراء العاديين. فعبر عن هذا الواقع بالتضارب، ومتاهة التحويلات اللامتناهية، والخلل غير الطبيعي، والترويج الذي لا يدعمه منطق أساسي ومعرفي معين.(سعيد علوش،1985، ص7) وأفرد محمد خير البقاعي مقالا وسمه بـ"أزمة المصطلح في النقد الروائي

العربي"(محمد خير البقاعي،1996،ص78-85) لامس فيه بعض جوانب الأزمة الاصطلاحية من خلال بعض المفاهيم النقدية، التي لا تتجاوز الوضعية الوصفية والرؤيوية إلى ما هو بحث علمي.

ويبدو أن مطلب العلمية في النقد الأدبي العربي أصبح ضرورة ملحة قصد تطوير التفكير الأدبي وحسن تمثل الإنتاجات الغربية. حيث دعا سعيد يقطين، في ما يشبه الصرخة، إلى أهمية العلم في الدراسة الأدبية. وتعجب ممن "يؤمن" على مستوى القول بـ "العقل" ويكفر على مستوى الفعل بالعقلانية في المجال الأدبي. وجعل ذلك دليلا على التخبط والعشوائية في القول والعمل. مؤكدا "أن الاشتغال بالسرديات لا يمكن أن يتحقق إلا بناء على تصور علمي وعلى معرفة سردية علمية. وما خلا ذلك نقد سردي غير مؤسس على أرضية سردية سليمة وملائمة"(سعيد يقطين،2012،ص 8-19). ولعل التوفيق المبني على أساس التداخل بين الأدب والعلم الذي أقامه محمد الديداوي له مشروعيته، حيث أكد على نهوض العلم بأعباء الأدب مثلما يقوم الأدب بشؤون العلم في قوله : "...إن العلم له أدبيته والأدب له علميته".(محمد الديداوي،2013،ص131)،مما يفيد أن الممارسة النقدية الرصينة إنما تنبني على أسس علمية قوامها الفهم السليم للمصطلحات والاستناد إلى مسوغات منطقية ومعرفة عميقة بالأصول والمنطلقات.

و عبر محمد القاضي، المشرف على "معجم السرديات"، عن الأزمة في مجال السرديات بتفاقم الوضع المصطلحي في هذا الحقل بسبب تكاثر الدراسات السردية التي تستسهل الاشتغال بها، وتستعجل الهجوم على موضوعها من خلال اجتراح كل باحث مصطلحات خاصة به. وأبرز أهمية النشاط المعجمي في تقنين وضع المصطلحات.(محمد القاضي وآخرون،2010،ص5،6)

أما يوسف وغليسي فخلص إلى نتيجة ضمنها مقدمة كتابه: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مؤداها: "أن كثيرا من الوحدات المصطلحية للقاموس العربي الجديد لا تزال دون مرحلة التجريد والاستقرار، حدا أو مفهوما على السواء".(يوسف وغليسي،2008،ص11)ولا شك أن غموض المصطلح والمفهوم معا يعكس قلقا معرفيا يستدعي التأمل والبحث عن أسبابه قصد المعالجة. فإذا كانت المصطلحات، عموما، تتسم بالدقة والوضوح لأنها أبجدية التواصل المعرفي بما هي مفاتيح

العلوم، فإن الكثير من المصطلحات السردية المترجمة في زمننا الراهن لا تخضع لقواعد التعريب والنقل، بل يكتنفها الغموض والتضخم مما يربك المتلقي.

2 . جهود الباحثين في ترجمة المصطلح السردي:

إن ترجمة المصطلحات على الصعيد العربي تعرف تفاوتا بينا من قطر إلى آخر. كما يسجل المتأمل في الإنتاج المصطلحي على المستوى العالمي متأرجحة بين الشرق والغرب. حدها الأكبر تشكله منجزات هذا الأخير الذي يقود الركب من خلال إنتاجاته التي تغزو العالم.

وإذا كانت السرديات قد انتقلت من فضائها الغربي إلى السياق الثقافي العربي، بمسميات عديدةقبل استقرار التسمية، منذ السبعينات من القرن الماضي، فإن مصطلحاتها ومفاهيمها ظلت متناثرة في بعض الدراسات الأدبية والمعاجم المهتمة بالمصطلح الأدبي المعاصر إلى حدود بدء التأليف المعجمي في مجال السرديات. فكانت البداية بـ "معجم مصطلحات نقد الرواية" لصاحبه لطيف زيتوني الصادر في السنة الثانية بعد الألفين، ثم تلته ترجمتان مختلفتا العنوان في السنة الثالثة بعد الألفين لـ "معجم السرديات" (Dictionary of Narratology) لصاحبه "جيرالد برانس" (Gérald PRINCE)، حيث نقله إلى العربية عابد خزندار بعنوان "المصطلح السردي" والسيد إمام بعنوان "قاموس السرديات".(محمد القاضي وآخرون،2010،ص،6)وقد ضم هذا الأخير تحديدات (625) مصطلحا. قابل المترجم أغلب المصطلحات الأجنبية (منها ذات الأصل الإنجليزي أو الألماني أو الروسي) بمصطلحات عربية إلا أن بعضها يثير أكثر من إشكال يتعلق بضوابط صوغ المصطلح. نذكر منها: "كرونوتوب و"الكلاسيم" و"الإبيسود" و"بنية متجردة عن التعاقب الزمني" و"هرمنيوتيم" و"موتيفيم" (حافيزيم) و"ميثيم" و"ساردية" (يقصد سردية) و"ناريم" (سرديم) و"الانتقال إلى الخلف" (يقصد الاسترجاع) و"برولوج" و"سكاز" (مقابل المصطلح الروسي "skaz") و"خطاب مباشر مصحوب بكلمات الراوي" و"سيم" و"سيميم".(جيرالد برنس،2003،ص123).فهل تمت مراعاة القواعد الصرفية والصوتية والدلالية لاحتواء المفاهيم في مصطلحات سليمة تركيبيا وواضحة دلاليا وسلسة تداوليا؟ وهل التعريب استسهال أم عجز؟ أم أنه حرص على الدقة؟

وفي سنة (2010) انبرى ثلة من الباحثين التونسيين لتأليف معجم يجمع ما تفرق، ويكون حصيلة للجهود السابقة استنادا إلى الاعتراف بأفضالهم وتجاوز أخطائهم في

محاولة لتكريس التراكم المعرفي وثقافة الاعتراف. وهكذا ضم "معجم السرديات" ستة وثلاثين وخمسمائة (536) مصطلح سردي.(محمد القاضي وآخرون،2010،ص219-241)وخصص فريق التأليف أزيد من ثلاثمائة مدخل لبسط المفاهيم وتوضيحها والتعليق عليها. ومن ضمن ما يهدف إليه المعجم توحيد المصطلح على مستوى الجامعات التونسية، ثم استثماره على مستوى الجامعات العربية في أفق توحيد التعامل مع المصطلح السردي عربيا. إلا أن الإشكال المطروح يكمن في عملية تعميم معجم قطري على فضاء أوسع !

وانضاف إلى تلك المجهودات ما قام به عبد الجليل بن محمد الأزدي (المغرب) وعبد الرحمن مزيان (الجزائر) في سنة (2012) من ترجمة للمفاهيم السردية التي تبين لهما أنها جوهرية، والواردة في "المعجم الموسوعي لعلوم اللغة" لصاحبيه: "تزفيتان تودوروف" (Tzvetan TODOROV) و"أوزفالد ديكرو" (Oswald DUCROT). وقد أكد المترجمان على أن الترجمة في كل أحوالها لا تخلو من المخاطر والمزالق، وأن إشكالية المصطلح لازالت قائمة حتى يومنا هذا حيث إن "ترجمة المصطلح العربي عامة وتعامله مع اللغة الفرنسية خاصة لم يعرف اتفاقا بين المترجمين سواء في المغرب أو المشرق العربي، والملاحظة نفسها تسجل في اللغات الأخرى، المهم هو التعامل مع ما استجد من إنتاج الآخر بغية التواصل الحضاري من موقع معرفي".(تزفيتان تودوروف وأوزفالد ديكرو،2012،ص5-7).ولاشك أن الترجمة شكلت دعامة أساسية في تعرف الذات العربية على المنجزات السردية الغربية. حيث إن "الترجمة أداة فعالة للتواصل والتحاور بين الشعوب، شرقا وغربا وجنوبا وشمالا."(محمد الديداوي،2013،ص137)

ويعد ظهور المعاجم السردية حدثا مهما من زاويتين: تتمثل الأولى في محاولة احتواء الأزمة عبر جمع شتات المصطلح السردي المترجم - باعتباره المدخل الطبيعي لفهم الحقول المعرفية والأداة المحورية للتواصل الفعال بين مختلف الثقافات عموما وبين أهل الاختصاص على وجه التحديد (خصوصا إذا بلغ مرحلة التجريد والاستقرار)، وباعتباره أيضا الوسيلة الكفيلة بحفظ المعطيات العلمية والثقافية والحضارية للأمة- وتتمثل الثانية في إثارة إشكاليات متعلقة بقضايا المصطلح السردي من قبيل التعريب

وتوحيد الاستعمال وأبنية اللغة العربية. فإن الحاجة أضحت ملحة لإبراز تجليات أزمة المصطلح السردي قصد تجاوزها.

استنادا إلى ما سبق، نحاول في ما يلي تقصي وضع المصطلح السردي من حيث ترجمته في بعض المعاجم السردية المختصة والأعمال التي ضمت بين ثناياها توظيفا للمصطلح السردي. وذلك في ضوء التحديد الذي قدمه الناقد أحمد بوحسن للمصطلح، حيث "يقصد بالمصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات، تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في إطار معين، تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة. والمصطلح بهذا المعنى، هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم، والتمكن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكثيفية لما قد يبدو مشتتا في التصور".(أحمد بوحسن،1989،ص84)

بناء على ذلك، يمكن طرح جملة من الأسئلة عند هذا المستوى: هل تشكل ظاهرة ظهور المعاجم السردية محاولة لاحتواء الأزمة؟ أم أنها في المقابل تعميق لها، لارتباط المعجم بأعراف الترجمة وتوظيف المصطلح النقدي في البلد الذي ينتمي إليه واضع المعجم؟ وماذا عن معجم ينبني على مقاربة تشاركية يسهم فيه المغاربة والمشارقة مستقبلا من أجل مثاقفة لا يعتريها القصور بين العرب والغرب؟ وإلى أي حد تمكنت الترجمة من استنبات وعي نقدي بقضايا السرديات في الوسط الثقافي العربي؟

3 . صعوبات ترجمة المصطلح السردي إلى العربية:

إذا كان المترجم صاحب مشروع علمي وثقافي يروم من خلاله تجسير العلاقات بين الحضارات المختلفة، فإن التزامه بنقل المعرفة من الأوساط الثقافية المتمايزة يرتهن إلى ضوابط معرفية وثقافية تتضمن مبادئ الترجمة ومسلماتها. وانطلاقا من مشروع الترجمة يتم تقييم الفروقات بين المنجز والمنشود بالاستناد إلى قوانين التواصل العامة والمعايير اللسانية والترجمية ومختلف النظريات الثقافية المتعلقة بترجمة ما، في زمن معين(Robert LAROSE, 1989, P :10). وفي هذا السياق يعتبر المترجم محمد الديداوي المصطلح عصب النص وعماده الأساس، ومتى اختل الاصطلاح تداعى النص وانغلق معناه،(محمد الديداوي، 2000، ص 148)، ولأهمية ما توصل إليه من خلاصات حول أركان الترجمة، فإننا نسوقها كاملة على النحو الآتي:

- الفهم الكامل لدقائق المعاني في اللغة المترجم منها؛
- وحصول الملكة اللغوية والبيانية في اللغة المترجم إليها المبنية على الحفظ والتشبع بالتراث الثقافي والتذوق الناتج عن ذلك؛
- وحسن التصرف والانتقاء وتركيب النص، استنادا إلى تلك الملكة؛
- والقدرة على التحكم في المصطلح العلمي المتخصص واستنباط مفاهيمه وإيجاد مقابله وتوحيد استعماله ومتابعة تطوره.

يتبين، إذن أن الترجمة كتابة، حيث إنها " نشاط لغوي تطبيقي وفكري وعلمي وثقافي متعدد الأبعاد والمظاهر والمجالات".(عبد الله العميد، 2012، ص7) تقتضي من المترجم التوفر على الكفاءة المطلوبة لكسب رهان النهضة الحضارية المنشودة. ونتناول فيما يأتي أهم الصعوبات التي تعترض سبيل المصطلح في العربية، باعتبارها لغة صرف واشتقاق، ونجملها في الترادف والاشتراك اللفظي والتقبل والتوحيد فيما يلي:

أ- الترادف:

قدم أبو الفتح عثمان بن جني جهودا دلالية لها فاعليتها في الثقافة اللغوية والنشاط الفكري تنظيرا وتطبيقا. فرصد الظواهر اللغوية وحللها بمنطق علمي كوضعه لأصول الاشتقاق، ومناسبة الألفاظ للمعاني وتفريع الفعل دلاليا في كتابه الخصائص، وأفرد بابا في " تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"، حيث عرض فيه لاشتراك الأسماء في المعنى الواحد ورده إلى وجود تقارب دلالي بين تلك الأسماء. وأشار بذلك إلى وقوع الترادف في اللغة. والترادف في لسان العرب "تتابع شيء خلف شيء"(ابن منظور،1300هـ، ص15). فهو التتابع لغة. أما اصطلاحا، فيقتضي دلالة مجموعة من الكلمات المختلفة على معنى واحد. وهذا متعلق بالكلمات العادية من قبيل: رأى وأبصر، والعام والحول. ويستحيل أن يكون الترادف تاما لما بين تلك الكلمات من فروق دقيقة، حيث يستدعي المقام التواصلي إحدى المفردات دون الأخرى. أما في المصطلحات فينبغي إفراد كل مفهوم بمصطلح واحد.

وقد أنكر بعض علماء اللغة الترادف في عصر ابن جني ومنهم أستاذه أبو علي الفارسي وابن فارس وأبو هلال العسكري وغيرهم. وأثبته من القدامى: التهانوي وسيبويه

والأصمعي والرماني وغيرهم، ومعظم المحدثين أمثال: إبراهيم أنيس وعلي الجارم. واحتج كل فريق بما يخدم موقفه.

وإذا كان المثبتون للترادف ينتصرون إلى وقوعه في اللغة فإن ابن جني قد تميز بالتأكيد على وجود مناسبة طبيعية بين الصيغة المعجمية ودلالتها. ولعل القول بالاعتباطية بين اللفظ ودلالته في الدرس اللساني الحديث يمنح اللغة مرونة ليتجاوز النظام اللغوي حالة الجمود من خلال التغير الذي يطرأ على البنية اللغوية.(علي القاسمي،2000، ص219) وهذا ما يفسر انعدام العلاقة بين بعض المصطلحات وتسمياتها في محاولات عديدة تصدت لترجمة المصطلح السردي.

ونظرا لسرعة توالد المصطلحات فإن الأمر يزداد تعقيدا، حيث يستعجل بعض الباحثين الهجوم على الموضوع المستجد، فيجترح كل واحد مصطلحه الخاص، بل ويرتجل بعض الأفراد غير المؤهلين ألفاظا يعدونها مصطلحات. وبذلك تحصل البلبلة والتضخم ، ليجد المتلقي العربي نفسه أمام أكثر من ترجمة للمصطلح الواحد في البلد الواحد.

ب- المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي عكس الترادف، بحيث تشترك مجموعة من المعاني في لفظ واحد. ويندرج البحث فيه ضمن علم الدلالة(عبد القادر الفاسي،1986،ص396). ويثير المشترك اللفظي إشكاليات عديدات مرتبطات بالعلاقات الدلالية: الوضعية (العرفية أو الاصطلاحية) والعقلية والطبيعية، بحيث يكون للمعنى الواحد لفظ واحد. وتصنف الدلالة من حيث المفهوم إلى ثلاثة أقسام:

ـ **دلالة المطابقة**: وهي دلالة اللفظ على تمام معناه الحقيقي والمجازي؛ كدلالة "الإنسان" على مجموع مقومات الكنه: الجسم الحي والحساس والناطق.

ـ **ودلالة التضمن**: وهي دلالة اللفظ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي. كدلالة كلمة "إنسان" بالتضمن على "الجسم" مثلا أو "الناطق" أو على "الجسم الحي".

ـ **أمادلالة الالتزام**: فهي دلالة اللفظ على معنى آخر خارج عن معناه لازم له عقلا أو عرفا. كدلالة الحاجب على العين.

نضيف إلى ما سبق ما أورده اللغوي عبد القادر الفاسي الفهري بخصوص المصطلح باعتباره " لغة خاصة أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل

الاختصاص في قطاع معرفي معين، ولذلك ألفينا من لا دراية لهم بالعلم لا يفقهون أداة إبلاغه، إلا أنه يصدق على ذلك المعجم القطاعي كثيرا مما يصدق على المعجم العام من ضوابط صرفية ودلالية وتركيبية".(محمد الديداوي،2000، ص55)

لنستخلص من ذلك أن ما يجري على الكلمات العادية في علاقتها بمعناها من حيث ضوابطها الصرفية والتركيبية والدلالية يمكن استثماره في تحديد علاقة المصطلح بمفهومه. ومن ذلك دلالة المصطلح على تمام مفهومه كدلالة المطابقة في الألفاظ المشار إليها آنفا. إلا أن التسمية تعبر عن تمام المعنى الحقيقي لا المجازي (بخلاف الكلمات التي تحتمل المعنى المجازي). وقد يتعدى هذه الدلالة إلى التضمن أو الالتزام، كدلالة القصة بمفهومها العام على ذلك الجنس المخصوص من الكتابة الأدبية أو دلالة العمل الأدبي على منتجه.

ويعتبر محمد الديداوي ظاهرة الاشتراك اللفظي من أعوص مشاكل الترجمة في الأمم المتحدة وخارجها. خصوصا حينما يتعلق الأمر بمصطلحات لم تستقر بعد.مما يجعل مطلب توحيد المصطلح المضبوط صرفا وتركيبا ودلالة وتداولا أمرا مستعجلا وملحا.

ج- التقبل والتوحيد:

يستوجب المصطلح رواجا واستدامة وشيوعا بين أهل الاختصاص، وإلا قضي عليه بالفناء، وفي ذلك استحضار لطرف هام في معادلة الإنتاج المصطلحي، إنه المستعمل المستهدف، ولاشك أن لآلية المراجعة في الاصطلاح، التي شغلت حيزا مهما في كتاب "الترجمة والتواصل"، أهمية قصوى وفضلا كبيرا في ضبط وتجويد نوعية الترجمة. فهي جزء لا يتجزأ من عمل المترجم، وتستأثر بقسط وافر من الوقت لتبين مدى صلاحية المصطلح للاستعمال النهائي. ويعتمد المكتب الفدرالي الكندي للترجمة معايير لقياس نوعية الترجمة منها على وجه التحديد: المعنى ونقله الصحيح ومدى الفهم والإفهام والمصطلحات المتخصصة والاستعمال الاصطلاحي والمنهج.

وإذا كان التقبل يشكل أفقا للمصطلح السردي قصد التواصل الفعال استنادا إلى مراعاة المتلقي في صوغ المصطلح، فإن التوحيد يعزز من تلك الغاية. وما يؤكد ذلك هو أن هذا الأخير لم يكن مطلوبا على المستوى العربي فقط ، بل كانت الحاجة إليه ملحة على

الصعيد العالمي. فقد اعترفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بضرورة التوحيد المصطلحي داخل منظومة الأمم المتحدة. ففي عام 1957، صدر تقرير عن الترجمة العلمية والتقنية وسائر المشاكل اللغوية، بغية إرشاد المنظمات الدولية فيما يتصل بإعداد الوثائق العلمية وتصنيفها وتوحيد المصطلحات ووضع المعاجم المتعددة اللغات وتجويد الترجمة التقنية. وتلح الأمم المتحدة على ضرورة توفر شروط في الترجمة نجملها على النحو الآتي: الأمانة والوضوح والبساطة والإيجاز والاستعمال الاصطلاحي والاستعمال الصحيح للغة والتكييف والتوفيق في المصطلحات والاتساق المصطلحي.(عباس الصوري،2000،ص105)

وفي هذا السياق، أقرت أغلب ندوات ومؤتمرات التعريب التي تعنى بالمصطلح في الوطن العربي قضية توحيد المصطلح ومنهجية وضعه منذ عقد مؤتمر التعريب الأول بالرباط سنة 1969. ويرى عباس الصوري أن معظم الدول العربية تحس، مبدئيا، بالحاجة إلى توحيد الجهود والتعاون لأنها معنية بتنمية اللغة العربية، إلا أنه، إجرائيا، يحصل النقيض(السعيد بوطاجين،2009، ص59-68). مما يستدعي البحث عن الأسباب الثانوية خلف تلك المواقف الرافضة، والتي غالبا ما تؤول إلى مبررات سياسية.

وقد نظم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي سنة 1981 من أبرز مبادئها: وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد، واشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات، واستخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات، وتفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع، وتفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة ومراعاة اتفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تقيد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي، وانتقاء اللفظ العلمي عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها.

وعند تعريب الألفاظ الأجنبية تراعى ترجمة ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية، والتغيير في شكله حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا، واعتبار المصطلح المعرب عربيا، واعتماد الأصل الفصيح للكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية، وضبط المصطلحات عامة والمعرب منها خاصة بالشكل حرصا على صحة نطقها ودقة أدائها.(جيرالد برنس،2012، ص3).

ومن ملامح الأزمة تفاوت المقابلات بين المشرق والمغرب. فإذا كان مصطلح "السرديات" قد اكتسب شرعيته في التداول بالمغرب العربي، فإن المركب الإضافي "علم السرد" الذي يميل إلى المفهمة والتحديد أكثر مما يعبر عن تسمية المصطلح لا يزال شائعا في المشرق، بل يتم تداول المصطلح معربا "ناراتولوجي". ومن ذلك ترجمة الباحث باسم صالح كتاب "جيرالد برنس" الموسوم بـ " Narratology, The form and functioning of narrative" بـ "علم السرد، الشكل والوظيفة في السرد" ويستهل المقدمة بـ: "يشكل علم السرد Narratology واحدا من أهم العلوم التي تهتم بها النظرية السردية"[36]. كما أن "دليل الناقد الأدبي" للناقدين سعد البازعي وميجان الرويلي يقابل "Narratology" بنفس المصطلح العربي "علم السرد" ويعربه بـ"ناراتولوجي"(ميجان الرويلي وسعد البازعي،2000، ص103). فهل تعمل المعاجم المتخصصة على احتواء الأزمة أم أنها تعمقها؟

4 . خاتمة :

تميزت الحقبة الأولى لديكداكتيكية تلقي المصطلح النقدي بوجود المترجم أمام فرضيتين، فإما أن يكون المصطلح موجودا في المعاجم العامة فيأخذ به، وإما ألا يكون موجودا فيبحث عن مقابل مناسب مراعيا قواعد الترجمة والتعريب والنقل بعد استيعابه المفهوم في اللغة المنقول منها، بناء على قاعدة "لا منازعة في الأسماء".

وقد أدى المصطلح السردي المترجم دورا هاما في نقل المفهوم السردي الغربي إلى الوسط الثقافي العربي. ومن أمثلة ذلك "تعرف القارئ العربي على "جيرار جنيت" من خلال ترجمة أعماله التالية إلى العربية، وهي: "خطاب الحكاية" و"مدخل إلى جامع النص"، و"عودة إلى خطاب الحكاية".(سعيد يقطين،2012،ص 43) وبذلك فإن للجهود الفردية فضلا كبيرا في ربط جسر التواصل الحضاري بين الذات العربية والآخر الغربي.

أما حقبة ما بعد ظهور المعجم المتخصص، فقد اتسمت بوعي الذات العربية بضرورة احتواء أزمة المصطلح النقدي عموما، والسردي منه على وجه الخصوص، حيث يعرف اضطرابا على مستوى ترجمته واستعماله. فصار التأليف المعجمي في مجال السرديات، يواكب ما استجد، ويقنن وضع المصطلحات في سبيل رتق الهوة بين ما ينبغي أن تكون عليه السرديات وما هو كائن في الممارسات السردية.

وتشكل هذه الحقبة الممتدة على عقد من الزمن إطارا تاريخيا، في هذا البحث، لتعقب مسار التحول في المصطلح السردي، ورصد مدى تطور ترجمته استنادا إلى واقعه في "قاموس السرديات" لـ "جيرالد برانس" والذي نقله السيد إمام إلى العربية باعتباره أنموذج البدايات و"معجم السرديات" باعتباره أنموذجا تضافرت فيه الجهود الجماعية في أواخر عقد محاولات احتواء الأزمة.

المراجع:

[1] أحمد بوحسن، "مدخل إلى علم المصطلح: المصطلح ونقد النقد الحديث"، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع .ع: 60- 61، بيروت، 1989.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، ط.1، ج.11، المطبعة الميرية، بولاق - مصر، 1301هـ..

[3] تزفيتان تود وروف وأوزفالد ديكرو، مفاهيم سردية، تر. عبد الجليل بن محمد الأزدي، وعبد الرحمان مزيان، سلسلة أسئلة المنهج في النقد الحديث 3،ط.1، المطبعة والوراقة الوطنية، 2012.

[4] جيرالد برنس، علم السرد، الشكل والوظيفة في السرد، تر، باسم صالح، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 2012.

[5] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر. السيد إمام، ط.1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003.

[6] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، ط.1، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان وسوشبريس، الدار البيضاء-المغرب، 1985.

[7] سعيد يقطين، السرديات والتحليل السردي: الشكل والدلالة، ط.1، المركز الثقافي العربي، 2012.

[8] السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح: دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، ط.1، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، 2009.

[9] عبد الله العميد، أوضاع الترجمة في المغرب، في سبيل إقرار الخطة الوطنية للترجمة، ط.1، سلسلة دراسات ترجمة. 1، دار بالماريس، الرباط - المغرب، 2012.

[10] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت - لبنان، وباريس - فرنسا، 1986.

[11] عباس الصوري، "بين التعريب والتوحيد"، أعمال ندوة: "قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية"، سلسلة الندوات:12، ج.1، كلية لآداب والعلوم الإنسانية - مكناس وكلية الآداب- ظهر المهراز، معهد الدراسات المصطلحية - فاس، 2000.

[12] علي القاسمي، "المعجم والقاموس، دراسة تطبيقية في علم المصطلح"، أعمال ندوة ": "قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية"، سلسلة الندوات:12، ج.1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - مكناس وكلية الآداب- ظهر المهراز، معهد الدراسات المصطلحية - فاس، 2000.

[13] محمد خير البقاعي، "أزمة المصطلح في النقد الروائي العربي"، الفكر العربي، ع.83، معهد الإنماء العربي، بيروت-لبنان، 1996.

[14] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ط.1، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، 2010.

[15] محمد الديداوي، المجلة المغربية لدراسات الترجمة، العدد الأول، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة - المغرب، 2013.

[16] محمد الديداوي، الترجمة والتواصل (دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم)، ط.1، المركز الثقافي العربي، 2000.

[17] ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط.2، المركز الثقافي العربي، 2000.

[18] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط.1، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.

[19] Robert LAROSE, L'erreur en traduction, vol.2, n° : 2, Montréal, 1989.

[20] Tzvetan TODOROV et Oswald DUCROT, Dictionnaire Encyclopédique des sciences du langage, Ed. Seuil, Coll. Points, Paris, 1972.